

الاخفاق الاقتصادي والديني في العراق القديم

احمد سعدون رفعت حمزة

أ.د. غسان عبد صالح

جامعة بغداد - كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية

الاخفاق الاقتصادي والديني في العراق القديم

احمد سعدون رفعت حمزة

أ.د. غسان عبد صالح

الملخص:

لا يعني وجود مهن وأنشطة اقتصادية في المجتمع العراقي القديم أنها تستند إلى فكر اقتصادي فكثير من المجتمعات القديمة كانت تمارس فعاليتها الاقتصادية بحكم العادة ومن المنطقي أن حضارة العراق القديم ليست مستثناة من ذلك ومن الممكن ان يكون ضخامة النشاط الاقتصادي في العراق القديم وتنوعه وتعددته ان يشوبه بعض الاخفاقات.

ان الدور الذي يحد من التمادي الذي كان عليه الانسان وهذا يؤثر اخفاقاً كبيراً من المؤسسة الدينية ، ويسجل نوع اخفاقها في عدم ترتيب العلاقة بين البشر والالهة ، فلحق به ضرراً اقتصادياً واضحاً للعيان ويجدر بنا أن نقول إنها توقع كارثة إقتصادية إذ تغرق السفن.

Economic and Religious Failure in Ancient Iraq

Ahmed Saadoun Rafat Hamza

Prof. Ghassan Abdul Saleh

University of Baghdad - College of Education / Ibn Rushd for
Humanities

Abstract:

The presence of professions and economic activities in ancient Iraqi society does not mean they were based on economic thought. Many ancient societies practiced their economic activities out of habit, and it is logical that ancient Iraqi civilization was no exception. It is possible that the vastness, diversity, and complexity of economic activity in ancient Iraq were marred by some failures.

The role that limits the excesses of man, and this indicates a major failure on the part of the religious institution, and records the type of its failure in not arranging the relationship between humans and the gods, which has caused clear economic damage to it, and it is appropriate for us to say that it is causing an economic disaster, as it sinks ships.

المقدمة:

إن دراسة الإخفاق المهني في العراق القديم تستدعي الاستناد بالأساس على مصادر مكتسبة درجة الصحة والموثوقية ، ولعل الكتابات المسمارية تمثل اهم نوع من هذه المصادر ، المهنة في اللغة الأكديّة هي شيبتوم (šiptum) أو شيبتومتو (šiptumtu) ، وقد تعني أيضًا عمل أو حرفة ، وهو مصطلح يشير إلى الوظيفة أو العمل الذي يمارسه الشخص. ويشير إلى المهنة أو الحرفة بشكل أكثر تحديد، فمن واقع هذه الكتابات يتبين إن كلمة المهن كانت تكتب سابقاً مسبوقاً بالمقطع (لو - LÚ) أو (سال - SAL) وهذه المهن التي يختص بها الذكور، والتي كانت تسبق بالمقطع (مي - MÍ) أو (مونوس - MUNUS) لمهن الإناث. في حين إن اسم المهنة في الأكديّة كان يكتب نفسه من دون مقطع سابق.

اولا : الاخفاق الاقتصادي واثاره

لا يعني وجود مهن وأنشطة اقتصادية في المجتمع العراقي القديم أنها تستند إلى فكر اقتصادي فكثير من المجتمعات القديمة كانت تمارس فعاليتها الاقتصادية بحكم العادة ومن المنطقي أن حضارة العراق القديم ليست مستثناة من ذلك ومن الممكن ان يكون ضخامة النشاط الاقتصادي في العراق القديم وتنوعه وتعقده ان يشوبه بعض الاخفاقات^(١).

على الرغم من كثرة المقومات الاقتصادية التي يزخر بها العراق القديم الا ان الوضع السياسي العام في العراق القديم خلال العصر السومري القديم كان يتميز بوجود اكثر من سلالة حاكمة ، وكانت كل سلالة تسيطر على مدينة رئيسة ، وما جاورها من مدن صغيرة وقصبات

، وقد عرفت المنطقة التي تحكمها كل من هذه السلالات عند الباحثين باسم (دويلة المدينة) ، وقد ازدهرت دويلات المدن هذه في عصر فجر السلالات (٢٩٠٠-٢٣٧١ ق.م) ، ثم عادت واضمحت نهاية هذا العصر ، ان النزاع والتنافس بين هذه الدويلات على الاراضي الزراعية ومصادر المياه فضلا عن الطرق التجارية المؤدية إلى مصادر المواد الخام تعد السمة الغالبة على هذا العصر^(٢) .

الاخفاقات الاقتصادية هي واحدة من الاسباب التي تسهم في حدوث الازمات الاقتصادية ، وتؤدي احيانا إلى حدوث المجاعات ، ولاشك أن قلة الامطار وندرتها في مواسم معينة واهمال مشاريع الري في المناطق الخارجة عن الخط المطري ، وازياد نسبه الجفاف وارتفاع نسبه الاراضي الصحراوية، اسهم بشكل كبير في تردي النشاط الزراعي ، وبالتالي اسهم هذا التردي في حدوث ازمات اقتصادية أدت الى المجاعة ، وتمثل الاخفاق في هذا الجانب في سوء ادارة المشاريع الاروائية وعدم فتح قنوات كافيه للارواء مع عدم وجود مبالز ، وهذه جميعها قادت الى العديد من المشاكل منها ارتفاع نسبة الملوحة في الاراضي الزراعية^(٣) .

وترك الاخفاق الاقتصادي في الجانب الزراعي اثره على الزراعة اذ ارتفعت اسعار المواد الغذائية بشكل كبير وهذا بدوره دفع بالكثير من السكان الى بيع اطفالهم ، فقد اشار احد النصوص الى امرأة باعت طفلها مقابل سيلاً^(٤) من الحبوب ، وهذا الاجراء كان من اجل كسب بعض المال لتمشية الامور الحياتية ، اوردت بعض النصوص (يقضم الفقير فضته و يقترض الفقير فتركبه الهموم)^(٥) .

كذلك ورد في أدب العراق القديم ما يشير الى بيع اولادهم ومنها النص الآتي (يحصل القوي على عيشه بقوة ساعده ولكن الضعيف يبيع أولاده)^(٦) .

وفي الكثير من الاحيان كانت المعالجات التي اتخذها حكام العراق القديم عبارة عن اخفاقات أخرى ، إذ كانت الضرائب وفرضها على سكان العراق القديم ، والتي يمكن ان تكون لدعم اقتصاد البلاد والمحافظة على موارده وتوسعها ، لكن في ظل الحالة السيئة التي كان يعيشها الناس أنهكت كاهلهم ، وهذا ما ورد في الأمثال السومرية والتي كشفت عن خوف سكان العراق القديم من جباة الضرائب ، وكما يرد ذلك بالنص الاتي : (يمكن أن يكون لك سيد ، أو قد يكون لك ملك ، ولكن الرجل يُخشى منه إنما هو جابي الضريبة) ، ولا تتمثل الخشية في قدرته على زيادة الضرائب المفروضة على الفرد ، وإنما على ما يتخذه من إجراءات تجاه الممتنعين أو المتهربين أو المتقاعسين عن دفع الضريبة^(٧) .

امتاز العصر الاكدي خاصة في بداياته بكثرة الحروب والحملات العسكرية ، ولأسى خارج الحدود الجغرافية للبلاد ، وكان غرض الاكديين من تلك الحملات السيطرة على الطرق التجارية وعلى البقاع الغنية بالموارد الأولية الضرورية مثل (المعادن الاحجار الاخشاب) وحقت تلك الحملات السيطرة الفعلية على مصادر الثروة الطبيعية ، ونتيجة لذلك تدفقت على البلاد الثروات وعم الرخاء الاقتصادي وساد الاستقرار واستتب الامن ، وقد أوضحت النصوص الاقتصادية والادارية التي تعود إلى هذا العصر ما يؤكد على نحو صريح ضعف سيطرة المعبد عن الحياة الاقتصادية الذي كان سائداً بين دويلات المدن السومرية والتوجه نحو الاقتصاد الحر ، حيث كان القطاع الخاص يلعب دوراً فيها ويرجع ذلك إلى اتباعهم سياسة فصل الدين عن السياسة ، على الرغم من ذلك ، فقد تخلل نهاية العصر الاكدي اخفاقات اقتصادية وازعاج مضطربة وحالات من القحط والمجاعة ، وتبين احدى النصوص الأدبية تعرض المواطنين الى القحط وعجزهم على اعاله انفسهم فاصبح العمال عاطلين عن العمل والزراع لم يستطيعوا بيع غلاتهم^(٨) .

يمكن التماس الاخفاق الاقتصادي في العصر الاكدي من خلال النصوص الادبية ، فقد ورد نص (خير للفقير أن يموت من أن يعيش فإذا حصل على الخبز عدم الملح وإذا كان لديه الملح عدم الخبز وإذا كان لديه اللحم فيكون قد فقد الحمل وإذا عنده الحمل قد فقد اللحم)^(٩) .

وتدل هذه النصوص القليلة على حدوث اخفاقات اقتصادية نتيجة الاوضاع السياسية التي اثرت بشكل مباشر على الوضع الاقتصادي في البلاد ، لان الامور لم تبق كما هي ، فقد عم الاضطراب في أواخر الامبراطورية الاكدية ، إذ عملت أسباب كثيرة في إضعاف وانهيار الدولة الأكديّة ، وكان من تلك الأسباب استنزاف طاقاتها الاقتصادية في الحروب وخاصة مع القبائل الجبلية (اللوبيو)^(١٠) نتيجة سياسة الملوك الاكديين التوسعية والرغبة في السيطرة والاستحواذ على باقي الأقاليم^(١١) فضلاً عن انفصال بلاد عيلام عن السلطة المركزية ، والقيام بحملات لغزو البلاد والسيطرة عليه ، وعلى الطرق والقوافل والممرات المؤدية إلى بلاد الأناضول وأرمينيا وأذربيجان ، فانقطعت بذلك العلاقات التجارية مع البلدان الأخرى ، وبذلك شحت في البلاد بعض المواد المهمة مثل النحاس والقصدير والفضة^(١٢) وخراب نظام الري الذي كان يدار في بداية الدولة الاكدية بدقة^(١٣) .

استطاع الكوتيون الاستيلاء على مقاليد الحكم والسلطة مدة طويلة نسبياً تقارب قرناً من الزمن حدود (٢٢٣٠ - ٢١١٣ ق.م) تعاقب من خلالها على الحكم واحد وعشرون ملكاً ، لا يُعرف عن معظمهم سوى الاسماء ، وبالنسبة للاوضاع السياسية والاقتصادية في العصر الكوتي كانت متردية ، كانت الفوضى السياسية هي المعلم الرئيس لهذا العصر وواحد من اوجه هذه الفوضى هي تردي الاوضاع الاقتصادية^(١٤) .

وما يلاحظ ايضاً على فتره الاحتلال الكوتي ارتفاع الاسعار بشكل لافت^(١٥) . وكما ورد ذكرهم في النص الاتي (جاء بهم انليل من الجبال

وبأعداد ضخمة فغطوا الأرض كالجراد وامتدت ايديهم اليه (شعب سومر) في السهل كأنها مصيدة للبهائم فلم يفلت من يدهم شئ فلم يعد الرسول يسير على الطريق ولم يعد الملاح يمخر بقاربته النهر والـ ... ما عز الإله انليل التي أفلتت من حظائرها جعلها راعيهم (الكوتيون) تتبعه ، والأبقار التي أفلتت من حظائرها جعلها راعيهم تتبعه ، وعلى الأشجار على ضفاف النهر وضع الرقباء وعلى الطرقات أقيم اللصوص ، وفي مداخل بوابات البلاد أصبحت الأبواب مغطاة بالتراب وأطلقت كل البلاد صرخة حزن من أسوارها)^(١٦) .

وفي نص اخر (الذين غطوا الأرض مثل الجراد بحيث لا يتمكن أحد من الهرب من قوتهم وصارت المواصلات سواء بالأرض وبالماء مستحيلة في بلاد سومر فالمبعوث لا يتمكن أن يبدأ رحلته وراكب البحر لا يقدر على مخره .. وسكن اللصوص الطرقات وتحولت أبواب البلاد إلى طين وأخذت جميع الأقطار المحيطة تخطط الشر وتعد له داخل أسوار المدينة).

ومما سبق نكتشف اخفاقا كبيرا في النشاط الاقتصادي اسهمت الفوضى السياسية والإدارية في خلقه^(١٧) .

في بداية حكم سلالة اور الثالثة خاصة زمن ملوكها الاوائل لم يظهر عندنا الكثير من الإخفاقات ، لكن الكثير من الاجراءات التي اتخذت كان لها الاثر السيئ فيما بعد ، تمكن الحكام خلال هذا العصر من الاستيلاء على أراضي المعبد بالتدريج بوسائل مختلفة من بينها توظيف الدين في هذا المجال ، فمثلا قام اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) ملك اور بتعيين ابنته كاهنة عليا في معبد الإله (ناتّا) ، وقد أعلنت مزارع المعابد ملكا لهؤلاء الأفراد^(١٨) . ويمكننا أن نتبين بصورة أكثر وضوحاً نهج هذا التطور التاريخي بالنسبة لمدينة اور الذي أدى إلى تقليل استقلالية المعابد ، هذه السياسة سمحت للملوك بزيادة سيطرتهم على الموارد

الاقتصادية ، ولكنها أضعفت دور المعابد كمراكز دينية واقتصادية مستقلة ، والدليل الآخر على سوء الأوضاع الاقتصادية في البلاد ، ما ذكر في مقدمة قانون اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة حيث قام اورنمو بعد تسلمة السلطة بمحاولات اصلاحية لينقذ البلاد من الفوضى وعدم النظام الذي تركته الكوتيون ، وقد اوردنا هنا عن الاجراءات التي اتخذت في بداية هذا العصر التي سوف نراها اخفاقات في نهاية عصر اور الثالثة خاصة زمن الملك ابي سين^(١٩) .

ولا ننسى تأثير الهجمات والغزوات لجماعات البدو والرعاة وما قاموا به من تدمير للمشاريع الإروائية وأنظمة الري وتخريبها وجفافها ، مما له الاثر السلبي على الاقتصاد وعدم اتخاذ اي اجراء من شأنه صد هذه الهجمات ، اذ وصف احد النصوص المسمارية أوضاع أور وتدمير اقتصادها ومما ورد فيه :

(في مجاريها لا تجري المياه كما كانت فقد رحل رقيبها

وحقول مدينتي لم تهب الحبوب فقد رحل فلاحوها

حقولي كحقول عبثت بها القزمة لا تثمر غير الأحرش

حدائقي وبساتيني التي زحرت بالعسل والأعاب لا تخلف غير الأشواك

وسهوبي التي امتد بعيداً بهاؤها، فكالفرن جفافها)^(٢٠) .

هذا يعد اخفاق اقتصادي كبير لان عدم الاهتمام بالبنى التحتية الخاصة بالزراعة يعني اهمال النشاط الزراعي ، وهذا حتما سيترك اثره على النشاط الزراعي والذي هو عصب الحياة^(٢١) .

إلى جانب الاخفاقات السياسية والادارية السابقة التي ذكرت في المبحث السابق من هذا الفصل حصلت الكثير من الاخفاقات الاقتصادية منها أقام لملوك سلالة اور الثالثة مخازن كبيرة لفائض الناتج الزراعي ، تكون مستقلة عن مخازن المعبد لكي تتم الاستفادة منها في أوقات الأزمات الاقتصادية لكن في زمن الملك ابي سين لم يتم الاستفادة من

هذه المخازن لاسيما في وقت الازمة التي حصلت في نهاية حكمه بسبب سوء الخزن وهذا يعد اخفاقاً اقتصادياً ، لان من المفروض مراقبة هذه المخازن والتي سبب خلوها من الناتج الزراعي الى مجاعة كبيرة ، والتي كان لها اثر كارثي على السلالة ، فقد ورد نص يُشير إلى ذلك (حين حل الدمار مدينة أور حيث ورد فيه معبدي ومدينتي المملوء ان بالثروات، تم سحقهما ! تم سحقهما بكل تأكيد وكأنهما حظيرة راع ممتلكاتي التي كانت في المدينة مكدسة، التهمها ارتفاع المد)^(٢٢) .

وفي عصر أور الثالثة وردت العديد من الرسائل التي كشفت عن الإخفاقات في الوضع الاقتصادي المضطرب ، وتأثيرها على العلاقات الاقتصادية بين المهنيين والقوى العاملة ، مما يظهر الصراع والتنافس الناتجين عن الوضع السياسي الذي كان قائماً بسبب انتشار الأموريين ، وكان أغلب الإخفاقات ناتجة عن فقدان السيطرة على الطرق التجارية الرئيسة^(٢٣) .

وأشار احد النصوص الى ذلك بالقول (المار - تو الذين لا يعرفون الحبوب المار - تو الذين لا يعرفون البيت ولا المدينة ، أجلاف الجبال ... المار - تو الذي يستخرج الكمأ ... الذي لا يثني ركبته (لزراعة الأرض) ، الذي يأكل اللحم النيء الذي لا يمتلك منزلاً طوال حياته الذي لا يندفن بعد موته ...)^(٢٤) .

كان لتردي الوضع الاقتصادي بعد دخول القبائل الامورية بلاد الرافدين ، وسيطرتهم على الحقول والاراضي الزراعية وقطع طرق المواصلات المؤدية الى العاصمة من جهة ، وزيادة نسبة الملوحة في اراضي السهل الرسوبي وارتفاع مستوى الطمى في انهار الرافدين من جهة اخرى بسبب عدم كبريها . اثر في ظهور نقص في المواد الغذائية مما تسبب في ارتفاع الاسعار، ونتج عن حدوث المجاعة ، وادت تلك الاوضاع الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية حتى ان سعر الكور^(٢٥) الواحد

من الشعير وصل الى ٦٠ ضعفاً عن سعره الاعتيادي في زمن حكم ابي سين^(٢٦).

وفي أواخر حكم الملك ابي سين اقتصرت سلطته على العاصمة فقط ، وكان هذا الاخفاق واضحاً في عدم قدرته على تأمين الطعام لسكان العاصمة ، فعمل ابي سين على ارسال المال الى احد حكامه المدعو اشبي ايرا حاكم مدينة ايسن كي يرسل له القمح من خارج البلاد ، لكن اشبي ايرا (٢٠١٧-١٩٨٥ ق.م) لم يرسل القمح الذي كانت العاصمة في اشد الحاجة اليه متذرعاً بقدوم الأموريين ، واستغل اشبي ايرا هذا الوضع في ابتزاز الملك ، وعمل على عدم ارسال المؤونة الى اور ، وبدأ يساوم ابي سين على مدينة ايسن التي أصبح ملكاً عليها فيما بعد ، وبدأ بالعمل لتحقيق أهدافه في ايسن لغرض الاستقلال بها عن سلطة ابي سين والخروج على طاعته^(٢٧).

ان عدم وجود خزين استراتيجي من الحبوب والبلاد كانت تمر بظروف صعبة وحروب مستمرة ، يُعد اخفاقاً اقتصادياً لهذا الملك . مما اسهم في ضعف الدولة بالاضافه الى ذلك لم يدرك الملك بعد وجود حكام اقاليم تابعين له لم يكونوا مخلصون له تماماً ولم يمدوه بالمساعدة عند الضرورة^(٢٨).

وشهد العصر البابلي القديم اخفاقاً اقتصادياً ، وكان نتيجة لوضع سياسي عام ، والذي امتاز بكثرة الحروب والتي اثرت سلباً على الاقتصاد بشكل عام وعلى التجارة الداخلية والتجارة الخارجية بشكل خاص ، وبالتالي ادت الى قطع العلاقات التجارية بين ممالك هذا العصر ، والمساس بأمن الطرق التجارية والذي يؤدي بدوره الى قطعها ، كما ان الحروب تستنزف اموالاً طائلة تؤدي بالاضرار باقتصاد البلد الذي ينعكس بدوره على اقتصاد الافراد والدولة ، ونتيجة لذلك تفرض ضرائب تُتهك الطبقة العامة من الشعب، ولحد من هذه الإخفاقات اندفع ملوك وحكام

هذا العصر إلى اتخاذ اجراءات سريعة لحل تلك الازمات وتخفيف حدتها لكن لم تكن هذه الاجراءات ذات جدوى فعلية بل كانت عبارة عن معالجات غير ناجحة في احداث اي تغيير، على الرغم من كل ذلك تعكس لنا الاجراءات المتخذة لمعالجة الأوضاع الاقتصادية المتردية ضعفها والذي يضاف الى مجموعة الاخفاقات في هذا العصر^(٢٩).

وفي آشور اقيمت سلالة انتهزت فرصة سقوط سلالة اور الثالثة وتشكلت فيها نظام سياسي اطلق عليه العصر الاشوري القديم ، وكانت بلاد آشور مثل غيرها من الدويلات في حالة صراع وتنافس مع غيرها من الدويلات للسيطرة على الطرق التجارية وحماية مصالحها الاقتصادية^(٣٠).

أقام الاشوريون العديد من المراكز التجارية في جنوب شرق آسيا الصغرى في اقليم كبدوكيا ، وكذلك في أرابخا (كركوك الحالية) . وكان الاتصال بينها وبين ممثليين لهم في آسيا الصغرى مستمراً من خلال الرسائل المتبادلة ، ونمت تلك المراكز وتوسعت في زمن ارشم الاول (١٩٤١-١٩٠٢ ق.م) وسميت بـ (كاروم) حيث اعتمد التجار على انفسهم في تسير امورهم وجاء في احدى الرسائل (نكاد نهلك من البرد - والقوافل تعاني من الجوع) مع ذلك لم نلمس اي مساعدة فعلية من حكام اشور لمساعدة اولئك التجار الموجودون في مناطق خارج بلاد اشور^(٣١).

وهذا بحد ذاته يعد اخفاقا لان الكاروم يعد مستوطن يمكن من خلاله التوسع او التأثير على القرار السياسي في بلاد الاناضول ، لان الكاروم يقدم موارد ماليا كبيرا للبلاد وايضا هو مؤسسه اقتصاديه متقدمة يمكن ان تنمو وتسيطر على المقدرات الاقتصادية لبلاد الاناضول ، وهذا اخفاق اداري لان التفريط به وعدم دعمه وحمايته وربطه مع البلاد يُعد اخفاقاً كبيراً، ويلحق ذلك اخفاقاً اخر يمثله تردي الاحوال الاقتصادية وثمة اشارات على حلول فترة القحط والجفاف في مراسلات اشمي دكان واخيه يسمح ادد الذي تولى حكم مملكة ماري (تل الحريري) تشير الى اخفاق يسمح ادد في السيطرة على الطرق التجارية التي كانت تمثل العصب الرئيسي في الحياة الاقتصادية^(٣٢).

اما اذا انتقلنا الى بداية عهد حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) فان الوضع الاقتصادي كان مترديا ويستدل على ذلك قيامه بإصدار مرسوم ملكي في السنة الثانية من حكمه ، لا ينكر من ان الملك حمورابي كان على مستوى عال من الحنكة والدهاء السياسي والاداري ، لكن في المجال الاقتصادي لم نشهد ذات المستويات التي كانت عليها الجوانب السياسية التي اتبعتها حمورابي وابنه سمسو إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) واجراءاته كانت غير فعالة في حل المشاكل الاقتصادية . كما ان المراسلات التي تعود الى هذا العصر تبين الحالة الاقتصادية للمواطنين اذ اشارت الرسائل الى تحول الكثير من الاشخاص الى الرق بسبب كثرة الديون المتراكمة عليه وعدم استطاعته الايفاء به ، هذا الوضع الاقتصادي استمر ويتضح ذلك من خلال المراسيم التي اصدرها الملوك الذين جاءوا من بعد حمورابي ومن خلال اقامة مشاريع الري في محاولة منهم لتخفيف حدة تلك الأوضاع المتردية التي مرت بها البلاد ، لكن الكثير من هذه الاجراءات لم تستطع ان تخفف من حدة الوضع الاقتصادي خاصة في نهاية عصر البابلي القديم بل كانت هذه الاجراءات عبارة عن اخفاقات وليست معالجات^(٣٣) .

وتشير احدى الكسر الطينية وهي في حالة تالفة وفيها يشير سمسو ايلونا في رسالة إلى موظف له اسمه اتيل مردوك ما نصه (الملك ابي قد مات ، ومن اجل توسيع الامبراطورية توليت عرشه و سلطانه والان ومن اجل الانتصار على الاعداء وتثبيت المملكة نظمت ضرائب فلاحي التاج من جديد، وثائق قروض الردوم. وكذلك المشكينم والبانيروم الريدوم الغيتها، وقد اصدرت أمر عفو في المملكة ونظمتها وليس لاحد رفع دعوى على احد من الردوم او البانيروم أو المشكينم بمجرد قراءتك لهذه الرسالة) وهذا النص يشير الى فرض ضرائب جديدة على مختلف فئات الشعب وهذه الاجراء سبب اخفاق في النظام الاداري الذي بدء يعتمد على الضرائب بشكل مفرط دون مراعاة لحاله الشعب^(٣٤) .

واذا انتقلنا الى العصر الكاشي فان هناك الكثير من الاشارات الى حدوث ازمات اقتصادية ، وهذه وجدت صداها في النصوص الأدبية ومنها النص المعروف بحوار السيد والعبد^(٣٥)

السيد لا ايها العبد لن أكل

العبد لا تأكل ياسيدي لا تأكل فإن الجوع من بعد الذكر والعلماء من بعد الشرب
يأتي لكل إنسان

السيد اطعني ايها العبد اطعني

العبد نعم ياسيدي ها اننا في طوعك

السيد عزمت على ان اقدم بعصيان (ثورة)

العبد: افعل ذلك ياسيدي، فماذا سيحل بطينتك (جوهرك) ومن ذا الذي يعطيك لتملا
معدتك...

السيد لن اقدم الطعام لبلدي

العبد لا تفعل يا سيدي لا تفعل ، فالعطاء مثل الحب... انه مثل ولادة الطفل...
انهم سيأكلون حبوبك ويلعنونك... (٣٦).

وخلال حكم الكاشيين استخدم نظام العمل بالسخرة اثناء بناء العاصمة الجديدة
زمن الملك كوريكالزو الاول (١٤٣٨-١٤١٢ ق.م) ولكون الملك اعلى سلطه تنفيذيه كانت
اعمال السخرة تكون بأمر منه وهذا الامر قاد الى فقدان الكثير من الناس لوظائفهم ، وحتما
هذا سيؤدي الى تاثر هؤلاء ويعرضهم الى فقر مدقع وبالتالي ان هذا الاجراء يعد اخفاقا في
ادارة الدولة وايضاً اخفاقاً اقتصادياً اذ ان المعالجة لم تكن مبنية على اساس دراسة للوضع
الاقتصادي للسكان (٣٧).

واما اذا انتقلنا الى العصر البابلي الحديث نجد ان هناك العديد من الاخفاقات
الاقتصادية التي ساهمت في سقوط الدولة البابلية الكلدية الحديثة .

كانت هناك اخفاقات عدة ، عملت على خلق هذه الازمه "منها النشاطات العمرانية
الواسعة التي اضطلع بها نبوخذ نصر في مدينة بابل وغيرها من المدن التي كان لها اثار
سلبية على الناحية الاقتصادية ، نظرا لانها ارهقت خزينة الدولة من جهة وسحبت اعداداً
كبيرة من الايدي العاملة للعمل في مشاريع غير منتجه ، كما كان للحملات العسكرية
المتكررة ومشاركة عدد كبير من الايدي العاملة فيها عاملا اخر في تردي الاوضاع
الاقتصادية من جهة أخرى" (٣٨).

كما وكرس الملوك الكلديون جهوداً واموالاً طائلةً لإعادة إحياء الطقوس القديمة والاحتفال بالاعياد الدينية بعروض فخمة ، فضلاً عن ازدياد نفوذ المعبد وسيطرته على عصب الاقتصاد^(٣٩). واتساع نشاطه التجاري في داخل البلاد وخارجها، فقد كان مركزاً اقتصادياً واجتماعياً مستقلاً عن الحكومة تقريباً^(٤٠).

وأيضاً الاخفاق في عدم اتخاذ اجراءات رادعه امام سيطرة الميديين على طرق المواصلات التجارية المتجهة شرقاً وشمالاً .

وكذلك عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة امام التمردات والثورات التي قامت في سورية القديمة ضد النفوذ البابلي ، إذ كان له اثر في قطع طرق المواصلات المؤدية الى موانئ البحر المتوسط فبدأت الموانئ الاغريقية على السواحل الغربية من البحر المتوسط تستغل ذلك وتتافس الموانئ الفينيقية على السواحل الشرقية ، وهكذا تفاقمّت الازمة الاقتصادية وزادت حدتها في عهد نبونائيد^(٤١).

وهذا الوضع المتردي الذي أصاب الخطوط التجارية للدولة البابلية الحديثة ، بالتالي أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي وإلى استنزاف الخزينة الملكية مما اثر على الاقتصاد بشكل عام^(٤٢).

كما وكانت معدلات الأجور التي تدفع للموظفين والعمال لا تواكب الارتفاع الحاد في الأسعار بحيث التجأ عامه الناس الى القروض من المعابد وغيرها من البيوت المالية وكانت أسعار الأرباح عالية (من ٢٠ الى ٣٣ بالمائة) وهذا الامر لم تضع له الدولة أية حلول تساهم في حل المشكلة بل أن الامر ترك على علته مما اسهم في اخفاق كبير أدى بالتالي الى أنهيار الدولة البابلية الحديثة^(٤٣).

ومما زاد من تفاقم الأوضاع غياب الملك نبونائيد لمدة عشر سنوات في شبه الجزيرة العربية ، تاركاً بابل تحت امرة ابنة الذي كان وصي للعرش ، مما كان له تأثير كبير في تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلاد بابل . وكان نبونائيد عند عودته الى بابل شيخ كبيراً أرهقة الاحداث والمشكلات ، وكانت محاولاتة في ايجاد مخرج لازمة الاقتصادية قد فشلت في وقت كان كورش الاخميني يخطط لغزو بلاد بابل وفعلاً استغل الازمة

الاقتصادية التي عمت بلاد بابل واربكت اوضاعها السياسية وهكذا دخل كورش بابل في عام ٥٣٩ ق.م.^(٤٤).

أن ضعف المعالجات الاقتصادية من الحاكم في هذا العصر وأهماله لشؤون مملكته يؤثر على أنه أخفاق ، أذ أجبر المواطنين لآخذ إجراءات قاسية لمواجهة أخفاق الحاكم في المجال الاقتصادي ، لم يقتصر البيع على الأطفال وحدهم في أثناء المجاعة أو تقديمهم على اقل تقدير الى المعابد تخلصا من نفقات معيشتهم ، بل عرض اشخاص كبار أنفسهم للبيع من أجل الطعام ، فوجد في أحد النصوص أن امرأة تباع نفسها لتصبح عبدة من أجل أنقاذ نفسها من حالة الجوع أثناء الحصار حيث جاء (في هذه الأيام، فأن امرأة (ماقرتو) قالت الى (ابلا) سليل العائلة كاتب سيبار وعلى النحو التالي أبقني على قيد الحياة وسوف أكون عبدتك ... استمع اليها ووزع عليها المواد الغذائية)^(٤٥).

ثانياً : اخفاق المؤسسة الدينية :

المؤسسة الدينية هي المسؤولة والمتصرفة في كل امور البلاد ولها صفة القدسية ، ويخضع لها الجميع بغض النظر عن موقعه داخل المجتمع، والاخفاق الديني يظهر من خلال اخفاق تلك المؤسسة في تنظيم العلاقة بين الناس والالهة وان اي خلل في هذا المجال يعد اخفاقاً دينياً^(٤٦).

مثال ذلك عند زيادة اعداد البشر وتزايد ضجيجهم في البلاد ، فقرر إنليل ان يرسل عليهم الجفاف والقحط والمجاعة وهكذا حلت المجاعة بالناس لمدة ست سنوات والحقها بالمرض^(٤٧).

وهنا لم تكن المؤسسة الدينية عبر مؤسستها قادره على ضبط الوضع وهداية الرعية ، وانها فشلت في ذلك وفقاً للاحداث التي تلت المجاعة فان فشلها عد فشلاً ذريعاً ، واستمراراً لتمادي الناس قررت الالهة اغراق البشر عبر الطوفان ، وهذا لاصرار الناس وتماديهم ، ومع هذا لم نجد اي دور للمؤسسة الدينية ، اي الدور الذي يحد من التمادي الذي كان عليه الانسان وهذا يؤثر اخفاقاً كبيراً من المؤسسة الدينية ، ويسجل نوع اخفاقها في عدم ترتيب

العلاقة بين البشر والالهة ، فالحق به ضرراً اقتصادياً واضحاً للعيان ويجدر بنا أن نقول إنها توقع كارثة إقتصادية إذ تغرق السفن^(٤٨) .

ثم ان الإله (انكي) قد اشفق على الناس فسمح بتدفق المياه من المحيط السفلي لارواء الاراضي ، وخلص البشر من الجفاف الذي اصابهم . وقد تعرض الإله انكي إلى غضب الإله إنليل بعمله هذا وصمم إنليل على ان تؤدي الالهة القسم بارسال الطوفان لتدمير الارض واغرق البشر ، عندئذ حذر الإله (انكي) رجل تقي بوجوب بناء سفينة يحمل فيها صنف من كل كائن حي^(٤٩). وبعد انتهاء العمل بالسفينة (منقذة الحياة) صعد اليها الناس اضافة إلى ما حملته من المؤن والحيوانات الاخرى اذ وضع في السفينة بذرة (نسل) كل المخلوقات الحية^(٥٠) .

الامر الآخر هو حدوث المجاعة التي فتكت بالبشر والتي وصفت على النحو التالي (انليل اصاب المدينة بمجاعة ضاربة اصبح شعبها (اور) مثل سمكة محجوزة (في بركة) تبحث عن ملجاء) وهذا ايضا يؤثر الى ضعف بل يؤثر الى اخفاق المؤسسة الدينية اذ نجد في النصوص الدينية العديد من الفقرات التي تخص المجاعة الى جانب النصوص الأخرى التي اشارت الى المجاعة في موضوعات متنوعة تناولت حياة البشر في نواحيها المختلفة ومنها قصة المجاعة التي وصفتها عقاباً انزلته الالهة على البشر ، إذ ان الانسان اخفق في استرضاء الالهة ، فان الالهة الكبار امرت بالتخلص من البشر، واصدرت أمراً الى الإله أدد بأن يحبس المطر ، والى أيا اله الاعماق أن يمنع تدفق مياهه والى نيسابا إلهة الحنطة أن تمنع فيض ثديها وإن تهب الريح فتلفح وجه الارض ، وتقلب الغيوم من دون أن تنهمر قطرة مطر ، كل هذه الكوارث توضح المأساة التي يعيشها المجتمع بسبب المجاعة وما توتره في حياتهم كما اننا نجد في مرثية بلاد سومر واكد وصفا للمجاعة التي حدثت في اور^(٥١) .

واثبتت هذه النصوص أن الآلهة هي سبب حدوث المجاعة ، ولم تقم المؤسسة الدينية باي دور يمكن ان يمنع مثل هذه الكوارث وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على اخفاق المؤسسة الدينية^(٥٢) .

ومن مظاهر الاخفاق الديني ابتعاد المؤسسة الدينية وانشغالها بالامور السياسية والاقتصادية بفروعها العديدة وان كانت في اغلبها هي عمليات من اجل المعبد والاله الى أنها اشغلت الكهنة عن ممارسه الاعمال الكهنوتية واصبح شغلهم الشاغل الربح والسيطرة على الاراضي الزراعي وهذا يعد اخفاقا دينيا^(٥٣).

كانت اسباب اخفاقات المؤسسة الدينية في عصر دويلات المدن السومرية تعود الى سيطرة المعبد على الاقتصاد ، وتغير هذا الوضع في فترة حكم اخر اوروكاجينا ، إذ لم تعد اراضي المعبد ملكا للحاكم من الناحية العملية فقط بل من الناحية الفعلية ايضا ، اذ اصبح الحاكم هو المالك المباشر للارض ، وادى ذلك الى الاخلال بالتوازن الاقتصادي ، لأن زيادة املاك الحاكم وسيطرته على املاك المعبد وزيادة الاراضي التابعة لكبار الملاكين احدثت تغييرات في النظام الاقتصادي واخذ الكثير من السكان ينتقدون مثل تلك التجاوزات من قبل الحاكم ، وادى الوضع الاقتصادي إلى ظهور طبقة من الاغنياء استطاعت من خلال القروض النظامية ان تقرض هيمنتها على الفقراء^(٥٤).

وفي نهاية العصر الاكدي على الرغم من السبب المباشر الذي أدى إلى سقوط الإمبراطورية الأكديّة ، متمثلاً بالغزو الكوتي ، إلا أن الميراثية السومرية الخاصة بأكد تعزو سقوطها إلى سبب آخر، فوفقاً لهذه الميراثية فإن سقوط أكد يعود إلى التطاول على المعبد ، أو عدم التقديس للمعبد والإلهة ، وهذا يعد اخفاقاً دينياً اذ لم يكن الكهنة مارسوا دورهم بحرص وتقنية وهكذا يعزى سقوط اكد الى غضب الاله انليل الذي ارسل كما يقول النص جحافل الاعداء ضد الاكديين لانهم دنسوا معبده الشهير في نيبور (نفر) وتعرف هذه القصيدة بـ (لعنة اكد)^(٥٥) وتحمل هذه القصيدة في ابياتها حقداً عميقاً على الملك نرام سين ، الذي اقدم حسب ما ورد في هذه القصيدة على تخريب وتدنيس معبد الاله انليل في نفر والتي تعتبر من اشهر المراكز الدينية السومرية . وتذكر هذه القصيدة ان نرام سين قد تصرف تصرفاً يخالف امر الاله انليل فقد اذن لجنوده بمهاجمة ونهب معبد الاله (انليل) لذلك فقد قرر ثمانية من آلهة المجمع الالهي السومري^(٥٦) تدمير هذه المدينة فنطقت بلعنة خراب على اكد ، وعمت الفوضى والمجاعة في البلاد حيث جاء في صدد ذلك :

(..... ذبل الناس بسبب جوعهم وتحطمت الرؤوس)

وتحطمت الافواه ، وتحولت الرؤوس الى حبوب....

يا اكد عسى ان تفارق اقوياءك قوتهم فيحل بهم الوهن وعسى ان يهلك القحط والجوع
اهلك..(٥٧).

يؤشر كاخفاق ديني الصراع بين المؤسسات الكهنوتية عندما يفقد الاله مركزه لحساب
اله اخر ، فيدب الصراع بين المؤسسات الكهنوتية وهذا يقود الى اختلاف المصالح ، ومثال
ذلك ما حدث للملك البابلي نبونائيد بدخوله في صراع مع كهنة مردوخ في بابل (٥٨).

حاول الملك نبونائيد تقليص نفوذ الكهنة وسيطرتهم ، ووجد في تفضيل عبادة الاله
السين اله القمر للتخلص من سيطرة كهنة مردوخ والمؤسسة الدينية ، واهتمام نبونائيد بالاله
سين اثار سخط كهنة الاله مردوخ وغيره من الالهة البابلية ، وعد هذا خروجاً عن المعتقدات
الدينية التقليدية السائدة آنذاك ، فبدء الكهنة بأثارة الناس ضد ملكهم وضد العبادة الجديدة
وتسببوا في فوضى سياسية وعصيان لاوامر الدولة (٥٩).

الى درجه ان احد النصوص يذكر: (نسي ابناء بابل وبورسيبا ونيبور واور واوراك
ولارسا وسكان المدن الدينيه في اكد . . . واجباتهم وتحدثوا عن الخيانه وليس عن
الطاعه) (٦٠).

وان الموقف السلبي لرجال الدين من نبونائيد يعود لهذه السياسة التي انتهجها هذا
الملك معهم ، وكما يبدو ان نبونائيد اتخذ من الاله سين اله القمر والاله الحامي لمدينة اور
ومدينة حران الها اعلى ورئيس في عموم ارجاء الدولة مع الاعتراف بالالهة الأخرى ، وحاول
ان يجعل من حران ومن الهها سين بديلا لبابل والهها مردوخ ، خاصة وان امه شغلت
وظيفة الكاهنة العليا في معبد الاله سين اله مدينة حران ، ومما زاد من سخط الكهنة عليه
عمله على تحديد السياسات الاقتصادية للمعابد ، ووضع نشاطات المعبد الاقتصادية
للاشراف الملكي الدقيق ، وتدخله المباشر في شؤون المعبد من خلال تعيين موظفين ملكيين
في المعابد الرئيسية ، ومما زاد في تفاقم الامر ان غياب الملك نبونائيد عن بابل لمدة عشر
سنوات قد ادى الى توقف اشهر واهم الاحتفالات الدينيه في البلاد وهي احتفالات راس السنه
(اكيثو) (٦١).

المكرسه للاله مردوخ اله بابل الرئيس ، وكان توقف الاحتفالات او الغائها يعني اعلان الحداد الوطني . ولم تغفل كتب الاخبار البابلية ان تشير الى ذلك :
(سنه . . . لم ياتي نبونائيد الى بابل ، ولم يخرج البعل ، وتوقف عيد الاكيتو)
وهذا كله دفع بكهنة مردوخ الى التامر مع الملك الاخميني كورش^(٦٢) لاسقاط الدولة البابلية الحديثة^(٦٣) .

فضلاً عن ذلك الحملة الدعائية الناجحة التي شنّها الملك الاخميني والتي استهدفت تشويه سمعة الملك البابلي من خلال اتهامه بانتهاك حرّيات معابد الالهة وساعدة في ذلك اليهود الاسرى في بابل^(٦٤) ، بنشر الدعايات المضللة ضد الملك نبونائيد بينما كانوا يبجلون الملك كورش ويعدونه المنقذ الذي سيخلص البلاد من الهلاك .

وبسبب هذه الاخفاقات وغيرها استطاع كورش ان يدخل بابل في ١٣ تشرين الثاني من عام ٥٣٩ ق.م ، وكان ذلك نهاية السلالة الكلدانية في بلاد بابل واشور^(٦٥) .
الخاتمة:

١- لعب الاقتصاد دوراً مهم في حياة سكان العراق القديم ، وبطبيعة الحال لم يخلو من الاخفاقات وهذا ما تم عرضه في جوانب الرسالة.

٢- اهتمت التشريعات العراقية القديمة جميعها بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمحافظة عليها ، وعدم الاضرار بها لما لها من دور في الحياة الاقتصادية سواء على الصعيد العام او الشخصي ، وفرضت بعض العقوبات والامتيازات كل بحسب ما تقتضيه الظروف آنذاك .

٣- ان كثرة الاخفاقات المهنية وطرائق معالجتها من اقوى الادلة على فاعلية العمل الاقتصادي وثبتت بدرجة لا باس بها ، ان البيئة الاقتصادية والاجتماعية في العراق القديم كانت تسير بخطى من اجل ايجاد طرائق متعددة لحياة افضل .

- (١) حبيب ، باسم محمد ، الفكر الاقتصادي العراقي القديم في ضوء النصوص الادبية ، (٣٩٠٠٠ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٥ ، ص ٩ .
- (٢) خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٧ .
- (٣) البجاري ، نعيم يونس ، الأوبئة والمجاعات في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، ٢٠٢٣ ، ص ٩١ .
- (٤) السبيل: هي وحدة كيل وردت في اللغة السومرية بصيغة (SILA) و في اللغة الاكدية المفردة qu أو qa بمعنى لتر ويعادل ٠,٨ لترا وفق مكايل السعة في وقتنا الحاضر . للمزيد ينظر : الجبوري ، وسام حميد صباح ، المكايل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٥٧ .
- (٥) البجاري ، الأوبئة والمجاعات ... ، ص ٩٤ .
- (٦) حمود ، حسين ظاهر ، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٨ .
- (٧) البجاري ، الأوبئة والمجاعات ... ، ص ٩٧ .
- (٨) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ٥٠ .
- (٩) كريم، من الواح سومر ... ، ص ٢١٧ .
- (١٠) اللولوبو: وهي الأقوام الجبلية التي كانت تقطن بالقرب من الأقوام الكوتية في جبال زاكروس ، إذ كانت تتحين الفرصة لكي تهاجم بلاد الرافدين الأمر الذي أعطى المجال إلى ملوك الدولة الأكديّة لكي يشنوا حملات عسكرية عليها . للمزيد ينظر :
- Speiser , E. A. , Mesopotamia Origin , Paris 1930 , PP 88-89 .
- (١١) الأحمد ، العراق القديم ... ، ج ٢ ، ص ٨٧ .
- (١٢) فرنسيس ، بشير ، عواد، كوركيس ، الكوتيون ، مجلة سومر ، ع ١٨ ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٢٤١ .
- (١٣) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ٥٣ .
- (١٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتو حيكال ٢١٢٠-٢١١٤ ق.م ، الجيش والصلاح ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

- (١٥) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ٦١ .
- (١٦) كريم ، من ألواح سومر ... ، ص ٣٨٩ . ٣٩٤ .
- (١٧) فرحان ، غيث سليم ، نشوء سلالتني أكد وأور الثالثة تطورها وسقوطها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٣ .
- (١٨) دياكونوف ، ظهور الدولة الاستبدادية ... ، ص ص ٢٨٨-٢٨٩ .
- (١٩) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ٦١ .
- (٢٠) حبيب ، الفكر الاقتصادي العراقي القديم ... ، ص ١٢٨ .
- (٢١) حبيب ، المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٢٢) الشواف ، ديوان الاساطير ... ، ص ٣٩٨ .
- (٢٣) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ٩٨ .
- (٢٤) رو ، العراق القديم ... ، ص ٢٣٩ .
- (٢٥) الكور: هو وحدة قياس للكميات ، وخاصة للحبوب والبذور . وكان يُستخدم في التجارة والزراعة . في نظام القياس البابلي القديم، كان الكور يساوي حوالي ١٨٠-٢٠٠ لتر . وكان يُقسم إلى وحدات أصغر مثل السلا والشقل ، للمزيد ينظر: الجبوري ، المكايل والمقاييس في العراق القديم ... ، ص ٥٧ .
- (٢٦) المتولي ، مدخل في دراسة ... ، ص ٤٠٤-٤٠٥ .
- (٢٧) المتولي ، نواله أحمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة قدمت الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٣١٤ .
- (٢٨) علي ، فاضل عبد الواحد ، التحديات السياسية والعسكرية ابتداءً من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية سلالة أور ، مجلة سومر، مج ٣٠ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص ٤٣ .
- (٢٩) سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (٣٠) سليمان ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (٣١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول ، مجلة النفط والتنمية ، ع ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٦٦ .
- (٣٢) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ٩٨ .
- (٣٣) ساكز ، عظمة بابل ... ، ص ٢٣٣ .
- (٣٤) كلينغل ، حمورابي ... ، ص ١٩٤ .
- (٣٥) باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم... ، ص ٤٥ .

- (٣٦) باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٤٥ .
- (٣٧) الزبيدي ، الحياة الاقتصادية في العصر البابلي الوسيط ... ، ص ٦٥ .
- (٣٨) سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، ص ٢٥٤ .
- (٣٩) الطائي ، ابتهاج عادل ، سقوط مدينة بابل على عهد الملك نبونائيد اخر ملوك الدولة البابلية الحديثة دراسة في عوامل الانهيار ، مجلة المورد ، ع ٣ و ٤ ، ٢٠١٧ ، ص ٩٥ .
- (٤٠) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٦١٤ .
- (٤١) سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .
- (٤٢) الطائي ، سقوط مدينة بابل ... ، ص ٩٦ .
- (٤٣) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٦١٦ .
- (٤٤) سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، ص ٢٥٦ .
- (٤٥) الدوسكي ، الازمات الاقتصادية ... ، ص ١٧٣ .
- (46) Boumann , H . , The land of Ur . oxford , 1969. P . 13 .
- (٤٧) علي ، فاضل عبد الواحد ، حضارة وادي الرافدين واثرها في معتقدات العبرانيين ، مجلة بين النهرين ، العدد ٩ ، ١٩٨٠ ، ص ص ٣١ - ٣٢ .
- (48) Boumann , H The land P . 23 .
- (٤٩) كريم ، صموئيل نوح ، اساطير العالم القديم ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة ، عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٩٧ .
- (٥٠) جميل ، فؤاد ، الطوفان ، في المصادر السومرية ، البابلية ، الاشورية ، العبرانية ، سومر ، ع ١ - ٢ ، مج ٢٨ ، ١٩٧٢ ، ص ٩٢ .
- (٥١) الاسود ، حكمت بشير ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٢ .
- (٥٢) الجمعة ، اثر الكوارث الطبيعية ... ، ص ٤١ .
- (٥٣) جماعة من العلماء السوفيت ، العراق القديم ... ، ص ٩٩ .
- (٥٤) ساكز ، عظمة بابل ... ، ص ٦٦ .
- (٥٥) الاسود ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين ... ، ص ٨٩ .
- (٥٦) المجمع الإلهي السومري: هو مجموعة من الآلهة الرئيسة التي كانت تعبد في العراق القديم وهذا المجمع يضم أكثر من ٣٠٠٠ إله ، لكن أبرزهم انو وانليل . للمزيد ينظر : القطبي ، مهند عاشور شناه ، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين ... ، ص ١٩٤ .

- (٥٧) باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٢٢١ .
- (٥٨) رو ، العراق القديم ، ص ٥٢٢ .
- (٥٩) الطائي ، سقوط مدينة بابل ... ، ص ٩٦ .
- (٦٠) الطائي ، المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
- (٦١) اكيثو: ويعرف هذا العيد بعيد رأس السنة ، وقد تقام احتفالات في أكثر من مدينة في العراق القديم وتقام هذه الاحتفالات في مكان يسمى بالبابلية بيت اكيثو للمزيد ينظر الى : فاضل وسليمان ، عادات وتقاليد ... ، ص ٥٤ .
- (٦٢) كورش الكبير (٥٥٩-٥٣٠ ق.م) كان ملكاً فارسياً من السلالة الأخمينية ، ابن الملك كمبوجيه الأول ، وورث العرش في عام ٥٥٩ ق.م وهو معروف بتوسيع الإمبراطورية الفارسية وإنشاء إمبراطورية كبيرة شملت العديد من الشعوب والثقافات . للمزيد ينظر الى : الاعظمي ، علي ظريف ، تاريخ الدول الفارسية في العراق ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ب ت ، ص ٩ .
- (٦٣) الطائي ، سقوط مدينة بابل ... ، ص ص ٩٩-١٠٠ .
- (٦٤) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٦١٢ .
- (٦٥) سليمان ، العراق في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .